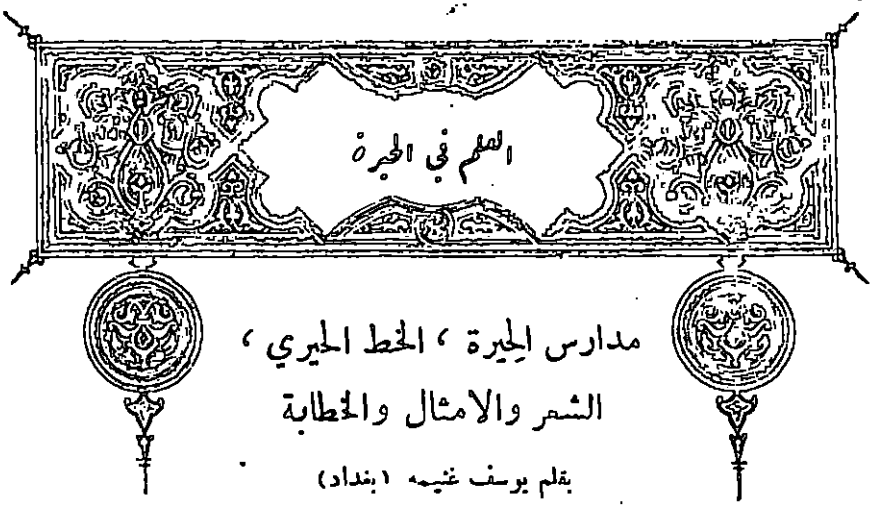

مدارس الحيرة ، الخط الحيري ، الشعر والامثال والخطابة

بقلم يوسف غنيمه (بغداد)

١

توطئة

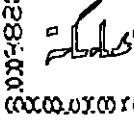

الحيرة منزلة رائعة في تاريخ العراق وتاريخ العرب ونهضة آداب لغة الضاد في بضعة قرون من الجاهلية حتى ظهور الاسلام ، كما انّ لتاريخ النصرانية في هذه المملكة شأناً عظيماً لانتشارها في هذه الديار انتشاراً عجيباً حتى دان بها الملوك اللخميون المعروفون بالمناذرة . وكان المناذرة في العراق عند ملوك العجم ما كان الغساسنة في سورية عند ملوك الروم .

فهذه الخطورة التاريخية حملتني على وضع كتاب مهب في تاريخ الحيرة المدينة والمملكة العربية . وددت ان انشر بعض فصوله ، قبل طبعه ، لاقف على انتقاد العلماء الاعلام وآرائهم الصائبة في الموضوع . وقد خصصت مجلة «المشرق» القراء بهذا الفصل ، واليكه :

ليس لدينا من المعلومات الضافية ما يؤهلنا لعقد فصل كامل عن الحركة العلمية في الحيرة ايام عزها وازدهار ملكها . الّا ان نتف الاخبار المنثورة في مرويات الاقدمين تلقي اشعة ضئيلة تضيء بنورها هذه المجاهل ، فتظهر لنا حاضرة المناذرة مركز علم ومدارس وادب ، ومدينة استنباط والهام .

كيف لا يشرق نور العلم من هذه المدينة التاريخية وكل مروجاته فيها .

فانها ورثت العلم والعرفان من بابل واثور المنقرضتين. ومعظم سكانها عرب والعرب ، ذوو القرائح الوقّادة ، كانوا يتبارون في ايام عزها باشعارهم ومعلقاتهم ومجمهراتهم ، ويتناشدون قصائدهم في سوق عكاظ . وجيران الحيرة يهود بابل لهم مدارسهم الدينية الزاهرة في سور او نهر دعة وفم البداة او فم البادية (بماديثه) . والاكاسرة يبذلون جهودهم لاقتباس معارف الامم وترجمة كتبهم . وفي هذه التضاعيف طبقت الخافقين شهرة مدارس النصارى في الشرق كمدارس الرها[1] ونصيبين[2] والمدائن، وانشئت المدارس في المدن الاخرى ايضاً حتى في القرى[3]. وكانت الديارات نفسها معاهد زهد وعلم في الوقت ذاته . وملوك آل نصر انفسهم يجزلون عطاياهم على الشعراء الذين يقصدونهم ويمدحونهم باشعارهم.

مدارس الحيرة

تعزّز الشواهد التاريخية الوضعية هذه الاستنتاجات عن النهضة العلمية في الحيرة . فقد جاء عن مدارس الحيرة في كتاب الفهرست لابن النديم ، مؤسس دير مار ايليا بالموصل ، درس العلوم الكهنوتية في مدرسة قريته[4] ، ومار عبدا الكبير درس في مدرسة الحيرة[5] ، وانّ المرقش الاكبر ، وهو ابو عمرو الشيباني ، واخاه حرملة درسا الكتابة على نصراني من اهل الحيرة[6] . وكان زيد بن عدي قد حذق الكتابة العربية في الحيرة ، وكان زيد هذا اول من كتب العربية في ديوان كسرى[7] . وكان يتعلم اولاد الحيرة الكتابة والقراءة في مدارسهم في وقت كان يجهلها اكبر شعراء العربية . وهذا المتلمس الشاعر الطائر الصيت كان يجهلهما ، فطلب من صبي من اهل الحيرة ان يقرأ الصحيفة التي كتبها له الملك عمرو بن هند ، وكان فيها هلاكه ، فلما علم مضمونها هرب ونجا[8]. وبما

---

١) R. Duval, *Hist. politique, religieuse et littéraire d'Edesse* p. 176

٢) ادي شير : مدرسة نصيبين الشهيرة و Chabot, *L'Ecole de Nisibe*

٣) ادي شير : تاريخ كلدو واثور ٢ : ١٦٩

٤) طبعة شابو : العدد ١٩ ٥) ادي شير : تاريخ كلدو واثور ٢ : ٢٦١

٦) الاغاني ٥ : ١٨١ ٧) الاغاني ٢ : ١٩

٨) الاغاني ٢١ : ١٢٥

يدل على ان المدارس كانت في الكنائس ما جاء عن خالد بن الوليد انه في مسيره من عين التمر وجد في بيعة قرية من قراها اسمها النقيرة صبياناً يتعلمون الكتابة ، وكان فيهم عمران مولى عثمان بن عفان[1] . وهذا يؤيد ما قاله دوفال: ان السريان النصارى كانوا يذهبون للدراسة في المدارس الملحقة بالكنائس والديور[2] . وقد ذهب العرب الى ابعد من هذا اذ قالوا ان اول من كتب منهم بالعربية حرب بن امية بن عبد شمس تعلم من اهل الحيرة ، وتعلم اهل الحيرة من اهل الانبار[3].

الخط الحيري

لم يقتصر فضل الحيريين على الدرس والتعليم في معاهدها بل لهم مأثرة خالدة على اللغة العربية وكتابتها. فقد كان للخط العربي تطوّرات قبل ان يصل الى حالته الحاضرة. ومن اوليات تطوّراته الخط الحيري او الانباري او الجزم. وقد شهد بذلك كثير من المؤرخين العرب . قال البلاذري : « اجتمع ثلاثة نفر من طيئ بيقة[4] ، وهم مرامر بن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة[5] ، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه منهم قوم من اهل الانبار ثم تعلمه اهل الحيرة من اهل الانبار . وكان بشر بن عبد الملك اخو اكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندي ثم السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها الحين وكان نصرانياً فتعلم بشر الخط العربي من اهل الحيرة ثم اتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس وابو

---

١) معجم البلدان : مادة « نقيرة »
٢) R. Duval : *Litt. syriaque, p.* 4
٣) المزهر للسيوطي ٢ : ٢١٥
٤) ويذهب ابن النديم ، في الفهرست ص ٤ ، الى انهم كانوا يسكنون الانبار .
٥) ان هذه ليست اسماء راضعي الخط بل القابهم الادبية او العلمية لقبهم بها المتخرجون عليهم او تلامذتهم بالسريانية ولما جهل معناها العرب ظنوها اعلاماً لهم فعرفوهم بها . والحقيقة ان اسم مرار بن مرة منحوت من (مارا مارى بر مارى) ومعناها « سيد السادة ابن السيد » وبعبارة عربية تقابل المعنى السرياني « شيخ شيوخ العلم ابن حامل لواء العلم » واما اسلم بن سدرة فهو تصحيف « شليما بر سدرا » بمعنى « التام العلم الخطاط » ، وعامر بن جدرة تصحيف « عمرايا بر جدرا » ومعناه « النار الحاذق او الماهر » . (راجع مجلة لغة العرب مجلد ٢ : ٤٢٨)

قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه ان يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء ثم اراهما الخط فكتبا[1].

اللغات في الحيرة

ومما لا ريب فيه ان الحيريين كانوا يتعلمون اكثر من لغة واحدة. فكانوا يتقنون العربية لانها لغتهم، وكانوا يتعلّمون الارمية اي السريانية، وهي لغة بيعتهم وصلواتهم كما انها لغة الانباط منهم يتكلمونها في بيوتهم. ان مدارس الحيرة الدينية علمت هذه اللغة، ونحدس ان الحيريين ألفوا كثيراً فيها، ولكن طوارق الحدثان عفت ذكر معظم تلك الكنوز الادبية ولم يصلنا من آثارها الا النزر القليل. نسرد بعضها على سبيل المثال فان يوحنا الازرق، اسقف الحيرة في النصف الاخير من القرن السابع، ألف رسائل وكتاباً في التهذيب الرهباني[2]. وألف حنين بن اسحق العبادي الحيري كتاباً في الطب ومعجماً بهذه اللغة، وترجم من الكتب اليونانية الى الارمية كما ترجم الى العربية[3]. وألف حنا نيشوع بر سدوشاي، اسقف الحيرة حوالي سنة ٩٠٠ م، معجماً ارامياً استشهد به بر بهلول في كل صفحة من صفحات معجمه[4]. وألف حنا نيشوع مباحث في الكتاب المقدس ايضاً[5].

ولتناسق الموضوع ننقل ما جاء في كتاب الآداب السريانية[6]، رواية عن ليشوعداد اسقف الحيرة، في ترجمة الكتاب المقدس المعروفة بالبسيطة قال: ان العهد القديم ترجم في عهد سليمان النبي بطلب من حيرام ملك صور ما خلا اسفار الايام والانبياء فانها ترجمت في عهد انجر ملك الرُها[7].

وكان بين الحيريين من يتكلم الفارسية للروابط السياسية والادارية

---

١) البلاذري: فتوح البلدان: ٤٧١؛ والمزهر للسيوطي ٢: ٣١٥؛ ومقدمة ابن خلدون: ٤٥٨؛ والعقد الفريد ٣: ٣

٢) بطرس ضري: ذخيرة الاذهان ١: ٢٧٨

٣) دوفال: الآداب السريانية: ٢٨٦

٤) كذلك: ٣٠٢

٥) كذلك: ٣٩٠

٦) ص ٢٤

٧) السمعاني: المكتبة الشرقية مجلد ٣: الفقرة الاولى: ٢٤ وما بعدها.

والعلائق التجارية بين الحيرة ودولة الاكاسرة وقرب عاصمتها من حاضرة المناذرة . ومن الشواهد التاريخية على معرفة الحيريين اللغة الفارسية ان ترجمان القائد رستم الفارسي كان من اهل الحيرة اسمه عبود ترجم بين رستم وبين المغيرة سنة ١٤ هجرية[١] . لا بل ان الآداب الفارسية العالية كانت معروفة في الحيرة فتعلم النضر بن الحرث بن كلدة في سفره الى الحيرة علوم رستم[٢] . ولما رجع الى الحجاز في صدر ايام البعثة اخذ يقرأ اخبار العجم ويقول: «محمد يأتيكم باخبار عاد وثمود وانا آتيكم بخبر الاكاسرة» يريد بذلك اذى النبي . وأسر النضر في واقعة بدر الكبرى وامر النبي علي بن ابي طالب فقتله لهذا السبب[٣] .

وكان بين الحيريين من يعرف اليونانية . هذا فضلاً عن ان اليهود منهم كانوا يعرفون العبرية .

ولم يجهل الحيريون اقتباس العلم والعرفان من الاصقاع المجاورة فكانوا يشدون الرحال الى نصيبين وبلاد الروم حتى القسطنطينية[٤] ، او كانوا ينتدبون المعلمين[٥] ، ويستقدمون الفنانين من الاجانب[٦] .

وللحيرة منزلة تاريخية في آداب اللغة العربية سواء أكان بالشعراء الذين انجبتهم ، او بالشعراء الذين قصدوا ملوكها المناذرة للمدح والتقريظ ووصف البلاد والمعاهد ، او بالحوادث او الوقائع التي تمت في ارضها وقبائلها ، فالهمت الشعراء مواضيع للمعلقات والمجمهرات والقصائد . كما ان في اللغة العربية عشرات من الامثال السائرة على الالسنة نشأت في الحيرة نفسها . ولتاريخ الخطابة العربية علاقة بملوك الحيرة . وها نحن نورد لمحاً ولمحاً من كل هذه الصنوف ، وان لم نتمكن من الاحاطة بمجموعها .

---

١) الطبري ٤ : ١٠٩
٢) C. Huart : *Hist. des Arabes I* : 108
٣) راجع التصريح والتبريزي والاغاني ١ : ٩٠ في الحاشية
٤) لابور : النصرانية في فارس ٢٢٥
٥) الطبري ٢ : ٧٥
٦) معجم البلدان : مادة خورنق

الشعر العربي في الحيرة

من شعراء الحيرة عدي بن زيد العبادي (ت٥٨٧ م)[1] ، وهو الذي ربّى النعمان بن المنذر ، وتزوّج بهند بنت النعمان ، وقتله بعد ذلك النعمان . وله منزلة في تاريخ الحيرة السياسي . وقد نظم القصائد الحسان ، واشهرها داليّته ، وهي من مجمهرات العرب ضمنها اجود الحكم ، ومطلعها :

أتعرف رسم الدّار من أم معبدِ نعم ورماك الشوق قبل التجلّدِ

ولعدي بن زيد ولدان : زيد[2] وعمرو ؛ وكان كلاهما شاعرًا . واستعمل كسرى زيدًا عنده ، واما عمرو فقتل يوم ذي قار .

ومنهم عدي بن مرينا[3] معاصر عدي بن زيد . وكان ابن مرينا يحسد عدي ابن زيد على تقدّمه عند النعمان ، فكتب اليه :

ألا أبلغ عديًّا عن عديّ فلا تجزع ، وان رئت قواكا
حياكلنا تبرُّ لغير فقدٍ لتُحمد او يتمّ به عناكا
فان تظفر فلم تظفر حميدًا وان تطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعيّ لما رأت عيناك ما صنعت يداكا

ولامرئ القيس[4] (ت٥٦٥م) صلات سياسية بالحيرة وقربى بملوكها . فانّ جده الاعلى ، حجر آكل المرار ، ملك كندة ، حكم بكرًا فانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل . وملك الحارث بن عمرو بن حجر الحيرة في عهد كسرى قباذ ، وطرد من عرشها المنذر ؛ الى ان حكم كسرى انوشروان فانتزع الملك من الحارث واعاده الى المنذر صاحبه المشروع . فانهزم الحارث وتبعه المنذر ، وبقي يطارده ويطارد رهطه حتى ظفر بقوم منهم ، فامر بقتلهم فقتلوا بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العباديين ، وفيهم يقول امرؤ القيس :

---

١) ترجمته في الاغاني ٢ : ١٧—٤٠ ، وشعراء النصرانية : ٤٢٩

٢) الاغاني ٢ : ٢٧ ، وشعراء النصرانية : ٤٧٣

٣) الاغاني ٢ : ٢٢ ، وشعراء النصرانية : ٤٤٩

٤) الاغاني ٨ : ٦٢-٧٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٧ ، وخزانة الادب ٣ : ٥٢٢ ، وشعراء النصرانية ٦ ؛ والروائع : الجزء ٧

ألا يا حيّ بكّي لي شنينا ... وبكّي لي الملوك الذاهبينا
ملوكاً من بني حجر بن عمرو ... يساقون المنية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا
فلم تُغسَل جماجمهم بغسل ... ولكن في الدماء مُرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

والتجأ امرؤ القيس الى ابن عمّته عمرو بن المنذر، وامه هند بنت عمرو بن حجر آكل المرار، وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته. وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقة، فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله والجأ اليه. فأجاره عمرو، ومكث امرؤ القيس عنده زمناً. ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه، وانذره عمرو فهرب.

وروى مؤرخو الروم مثل نُنُوز وبركوب وغيرهما انه ارسل وفداً الى يوستينيانس يطلب منه النجدة على اسد، وعلى المنذر ملك العراق.

وهذا عمرو بن قمينة[1] (†٥٦٠ م) التجأ الى نصارى الحيرة اذ راودته امرأة عمه عن نفسه، فنكر عليها طلبها تعففاً، فما عتمت ان شكته ظلماً الى عمه فصار الى اللخميين، وقال لعمرو بن هند: ان قومي اطّردوني. فقال له: ما فعلوا الا وقد اجرمتَ، وانا افحص عن امرك فان كنت مجرماً رددتك الى قومك. فغضب وهمّ بهجائه وهجاء قومه بني المرثد. ثم اعرض عن ذلك ومدح عمّه واعتذر اليه.

وكان المرقّش الاصغر[2] (†٥٧٠ م) كلفاً بفاطمة بنت الملك المنذر، صاحب الحيرة، وقد اكثر من ذكرها في شعره ولم يصلنا الّا القليل من نظم هذا الشاعر. ومن قوله فيها:

الا يا اسلمي لاصرم لي اليوم، فاطمة ... ولا ابدًا ما دام وصلك دائما

ومن شعراء اياد الذين حلوا في الحيرة وانشدوا قصائدهم نذكر ابا دؤاد

١) الاغاني ١٦: ١٥٨–١٦، وشعراء النصرانية: ٢٩٣
٢) الاغاني ٥: ١٧٩–١٨٥، وشعراء النصرانية: ٢٣٨

الايادي[1] وهو من قدماء شعراء الجاهلية، وقد جعل بعضهم تاريخ وفاته سنة ٥٢٠م[2]. ونقل عنه ياقوت ابياتاً في دير السواء[3].

وقد جاء الحيرة المتلمّس، وهو جرير بن عبد المسيح الضبعي، وبقي مع ابن اخته طرفة بن العبد عهداً عند ملكها عمرو بن هند. ثم حقد عليهما واراد اقصاءهما وارداهما، فدفع الى كل منهما صحيفة الى عامله في البحرين. فاعتقدا ان فيهما خيراً. الّا ان المتلمس لم يلبث ان اوجس شراً، فطلب الى غلام من الحيريين المباديين قراءتها فقرأها له، واذا فيها: «اما بعد فاذا اتاك المتلمس بكتابنا هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً.» ولمّا علم مضمونها القاها في النهر وهرب الى الشام[4]. اما طرفة فلم يرضَ بفضّ صحيفته، وذهب الى البحرين فلقي فيه حتفه. وللمتلمس اشعار في مدح وذمّ عمرو بن هند وفي مدح الغساسنة.

ومن شعر المتلمس قوله في طرفة لمّا قتله عامل عمرو بن هند في البحرين:

عصاني فما لاقى الرشاد، وانما تبيّنُ من امر الغويّ عواقبُه
فاصبح محمولاً على آلة الرّدى تُمجُّ نجيعَ الجوف منه ترائبُه
فإمّا تحمّلنها يُعالوك فوقها، وكيف توقّى ظهرَها انت راكبُه!

ومن قصيدة له يهجو عمرو بن هند:

يا آلَ بكر، الا فُهِ أُمّكُمُ! طال الثواء، وثوب المجز ملبوسُ،

ومنها:

أُمي شآميّةً، اذ لا عِراقَ لنا، قوماً نوذّمهم، اذ قومنا شوس.(٥

---

١) الاغاني ٢١: ٩١

٢) زيدان: الآداب العربية ١: ٧٧ و١٥

٣) معجم البلدان: مادة «دير السواء».

٤) غرر الخصائص للثعالبي: ١٧٢. وقد ذكر كثير من الشعراء صحيفة المتلمّس منهم الفرزدق لمّا كتب الخليفة مروان بصحيفة الى عامله بشأن ذلك الشاعر فقال عن نفسه:

القِ الصحيفة، يا فرزدق، لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلمّس

وذكرها الابله الشاعر، وشريح لمؤدب ابنه، ويعقوب بن الربيع في مرثية جارته، واليه اشار الحريري في مقامته العاشرة اذ قال: «فنفضتها فعل المتلمّس»

٥) أُمي: اقصدي، يخاطب ناقته.

ومن قصيدة اخرى يهجو فيها عمرو بن هند

شرُّ الملوك وشرُّها حبّاً في الناس من علموا ومن جهلوا
الغدرُ والآفاتُ شيمتُه فافهم، فمرقوبٌ له مثلُ.

وكانت وفاة المتلمس سنة ٥٨٠ م[1]

وعلى ذكر طرفة[2] بن العبد المتوفى سنة ٥٥٠ م[3] وهو صاحب المعلقة نقول ان له ايضاً قصائد يهجو بها عمرو بن هند واخاه قابوساً منها:

فليتَ لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبّتنا تحورُ

الى ان يقول:

لعمرُكَ ان قابوس بن هندٍ ليخلط ملكه نوكٌ كثير.

ومن الشعراء الذين ذهبوا الى الحيرة عبيد بن الابرص[4] في عهد المنذر بن ماء السماء. ووافق وصول الشاعر المدينة يوم بؤس المنذر فقتله. ومن شعره المأثور قصيدته البائية التي استنشده اياه المنذر قبل ان يقتله. مطلعها:

اقفر من اهله ملحوبُ فالقُطبيّاتُ فالذنوب

ومنها:

فكلُّ ذي نعمة مخلوسٌ، وكلّ ذي امل مكذوب،
وكل ذي ابل موروثٌ، وكل ذي سلبٍ مسلوب،
وكل ذي غيبةٍ يؤوبُ، وغائبُ الموت لا يؤوب.

وتعلّم المرقّش الاكبر المتوفى سنة ٥٥٢ م الكتابة في الحيرة كما مرّ بنا[5]. وجاء الحيرة المثقّب العبدي[6] (توفي ٥٨٧ م) ودخل على ملوك الحيرة ومدح منهم عمرو بن هند والنعمان ابا قابوس. ومن مدائحه لعمرو بن هند رائيته:

هل لهذا الفاب سمعٌ او بصر او تناهٍ عن حبيب يُذكَر

---

١) ترجمته في الاغاني ١٥: ١٤٥، و٢١: ١٢٥؛ وشعراء النصرانية: ٢٢٠
٢) الاغاني ٢١: ١٢٥-١٢١ وزيد ان: الاداب العربية ١: ١١٦
٣) [المشرق] ولعل الاصح انه توفي حول السنة ٥٦٩ (راجع الروائع ٢٤: ج)
٤) الاغاني ١٩: ٨٤-٩٠؛ وشعراء النصرانية: ٥٩٦. مات عبيد بن الابرص سنة ٥٥٥ م.
٥) الاغاني ٥: ١٧٩، وشعراء النصرانية: ٢٨٣
٦) شعراء النصرانية: ٤٠٠-٤١٠

ومنها :

والى عمرو ، وان لم آته ، تجلبُ المدحة و يمضي السفر

ومن اشعاره في مدح عمرو بن هند قصيدته التي تُعدّ من مشوبات العرب السبع جاء في مطلعها :

افاطمَ قبل بينك ودّعيني ، ومنعُكِ ما سألتُك ان تبيني

ومنها :

الى عمرو ، ومن عمرو اتتني اخي النجدات والحلم الرصين
فاما ان تكونَ اخي بحقٍّ فاعرفَ منك غثّي من سميني ،
والّا فاطّرحني واتخذني عدوًا اتقيك وتتّقيني .
وما ادري اذا يممتُ وجهًا اريد الخيرَ أيهما يليني
هل الخير الذي انا ابتغيه ام الشرُّ الذي هو يبتغيني ؟

ومن مدائحه للنعمان ابي قابوس قصيدته التي انتقاها صاحب المفضليات وفيها يقول :

الا ان هندًا امسِ رثّ جديدُها وضنّت ، وما كان المتاع يؤودها ،
فلو انها من قبلُ جادت لنا به على العهد اذ تصطادني واصيدُها .

ومنها :

فان ابا قابوس عندي بلاؤه جزاءً بنعمى لا يحلُّ كنودُها
وجدت زنادَ الصالحين غيثَهُ قديمًا كما بذّ النجومَ سُعُودُها .
فلم علم اللهُ الجبالَ عصيته اتاه بامراس الحبال يقودها .

وتذكر منهم المتنخّل اليشكري[1] المتوفى سنة ٥٩٧ م . كان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني ، وينشده القصائد . وكان النعمان يكرمه ويقرّبه اليه . غير انه كان يؤثر شعر النابغة على شعره . فسعى المتنخّل بالنابغة واوغر صدر النعمان عليه حتى همّ بقتله . فهرب النابغة . وخلا المتنخّل بمجالسته ، الى ان اوتلب النعمان منه ، وقيل بل اتهمه بامرأته المتجرّدة . فاخذه ودفعه الى رجل من حرسه وصاحب سجنه يقال له عكبّ من بني تغلب ليقتله فعذّبه حتى قتله . وهو القائل من قصيدة له :

---

(١) الاغاني ١٨ : ١٥٢ ؛ وشعراء النصرانية : ٤٢١

فاذا امتشيتُ فاتني ربُّ الخورنق والسدير
واذا صحوت فاتني ربُّ الشويحة والبعير

وبين الشعراء الذين جاوروا الحيرة حنظلة الطائي[1] (٥٩٠ م) . وحكايته معروفة مع المنذر بن ماء السماء . بلغ شاعرنا الحيرة يوم بؤس المنذر ، فاراد قتله بالرغم من اياد بيضاء كانت لحنظلة على الملك . فاستمهله سنة حتى يدبّر امر بيته فامهله بكفالة شريك بن عمرو . ولما انقضى الحول اعدت العدة لقتل شريك عوضاً عن الطائي . وقبل انتهاء اليوم اقبل حنظلة برًّا بوعده . فسأله المنذر : ما الذي جاء بك وقد افلتَّ من القتل ؟ قال : الوفاء . قال : وما دعاك الى الوفاء ؟ قال : انَّ لي ديناً يمنعني من الغدر . قال : وما دينك ؟ قال : النصرانية . وعلى هذا تنصّر المنذر ، وتنصّر معه اهل الحيرة اجمعين ، على رواية الميداني . ونسك بعد ذلك حنظلة ، وبنى له ديرًا يعرف بدير حنظلة . لم يبقَ الّا القليل من شعر حنظلة ، ومما رواه ابو الفرج بن الطيب قوله :

وبهما يكن من ريب دهرٍ فاتني ارى قمر الليل المذبَّب كافتى،
يُحلُّ صغيرًا ثم يعظُم ضوءهُ وصورته،حتى اذا ما استوى
وقرّبَ يخبو ضوءهُ وشعاعهُ ويمحُ حتى يستترُ فما يرى.

(لها بقية)

---

١) الاغاني ٩ : ٩٨ ، و١٩ : ٧٨ و٨٨ ؛ وشعراء النصرانية : ٩٢